سياق تأكيد نهج الاستقلال الوطني الفلسطيني والمطالبة بكيان مستقل ، من غير أن يغفل أهمية التلاحم النضالي بين الشعبين ، بدليل أن النص أكد على أهمية التلاحم الذي يقوم نتيجة الكفاح والنضال . كما أن تغييبهما يعني البت في مسألة رفض عودة السلطة الأردنية الى الضفة الغربية .

النقطة السادسة : « تناضل منظمة التحرير لاقامة وحدة نضالية بين الشعبين وبين كافة قوى حركة التحرير العربي المتفقة حول هذا البرنامج » .

وبهذا أيضا تم التأكيد على الوحدة النضالية للشعبين ، والربط بينها وبين وحدة كافة قوى حركة التحرير العربي التي تؤيد اتجاهات هذا البرنامج . واذ وضعت الصياغة عبارة قوى حركة التحرير العربي وليس عبارة : قوى حركة التحرر الوطني العربية ، فقد أفسحت المجال لكي يشمل التعاون قوى عربية أوسع من القوى التي تدل عليها عبارة حركة التحرر الوطني بما صار لها من مدلولات محددة .

ونحن نرى كيف يحسم البرنامج هنا ، على صعيد الموقف الفلسطيني السياسي المشترك ، بهاتين النقطتين وبغيرهما من النقاط التي كرست النهج الاستقلالي الوطني ، اشكالات لا حصر لها . هذه الاشكالات كانت قد برزت منذ العام ١٩٤٨ وارتبطت بمسألة طبيعة العلاقة بين فلسطين والأردن . بل أنها برزت قبل ذلك ، أي منذ تشكيل امارة شرق الأردن العام ١٩٢١ على أرض الضفة الشرقية لنهر الأردن ، بينما كانت فلسطين تتململ لمواجهة طلائع الغزو الصهيوني المدعوم بحراب الاحتلال البريطاني . وهي اشكالات نجمت عن تعدد وتداخل وتناقض الكثير من العوامل التي أملت على هذا الفريق أو ذاك رفع شعار وحدة الضفتين أو معارضته ، من غير أن يكون للتبني أو للمعارضة المدلول ذاته لتبني أو معارضة شعار وحدة أي بلدين عربيين آخرين ، بالضرورة .

فقد رفعت القوى الوطنية والتقدمية الأردنية والفلسطينية شعارات وحدوية في أوقات فرضت فيها الشعارات ضرورات توطيد جبهة النضال المشترك ضد الرجعية ، وضد التبعية للنفوذ الاستعماري والامبريالي وضد اسرائيل . وجرى ذلك في أوقات لم تكن فيها مجريات الأحداث التي أعقبت العام ١٩٤٨ قد طرحت على بساط البحث أهمية مطلب الاستقلال الوطني الفلسطيني (ليس من اجل الاستقلال في حد ذاته على أهميته ، ولكن للمساعدة على انجاح النضال الذي يستهدف تمكين الشعب الفلسطيني من تحصيل حقوقه الوطنية ومن تقرير مصيره الذي حرم من تقريره بصورة فظة وفريدة) . وعاد العديد من القوى الوطنية ، بما فيها الأردنية للموافقة على مطلب الاستقلال الفلسطيني ، حين اتضحت أهميته هذه في هذا المجال . وفي المقدمة دعم الحزب الشيوعي الاردني هذا المطلب على الرغم من أنه يتسمى بالأردني ، ويضم في صفوفه فلسطينيين واردنيين الى اليوم ، وكان بين أوائل القوى الوطنية التي رفعت مطلب الدولة الفلسطينية المستقلة .

أما الرجعية الأردنية فقد طرحت ، من جانبها شعار وحدة الضفتين أو وحدة الشعبين لكي تتمكن على نحو أنجع ، من تكبيل حركة الشعب الفلسطيني المعادية للاستعمار والصهيونية ، ومن الهيمنة عليه ومنعه من لعب الدور الذي ندبته له ظروفه وقضيته ، ولكي